

قابلية مشروع الدولة الكينية للبقاء والاستمرارية

البروفيسور حسن مكي محمد أحمد*

كينيا دولة مصنوعة ، بمعنى أنها دولة من صنع الإمبراطورية البريطانية، حيث كان ذلك خياراً بريطانياً بعد عام 1895 ، لإقامة مستعمرة كينيا على مايسمي محمية شرق إفريقيا والتي هي في ذاتها إحدى هدايا الشركة البريطانية الإمبريالية لشرق إفريقيا⁽¹⁾ والتي ورثت هذا الفضاء من الدولة البوسعيدية العمانية، والتي كانت تحكم منطقة زنجبار والساحل الإفريقي بما فيه ممبسا ، ولقي كانت ترى في العمق الإفريقي فضاء لها يزودها بالمنتجات والتبادل التجاري بما في ذلك خدم البيوت والرفيق .

ونجح التجار العرب انطلاقاً من ممبسا ودار السلام وزنجبار، في التعاطي مع مجاهل إفريقيا منذ القرن السابع عشر وإن لم تقم في شرق إفريقيا دول عربية إسلامية عريقة ، علي غرار ما حدث في غرب إفريقيا . لأن التجار والدعاة والفاثحين الذين يمموا شطر غرب إفريقيا ، ذهبوا في مشروع استيطاني مصيري بلا عودة ، لذا تقبلهم الأهالي وأصبحوا جزءاً من مشروع الدولة الإفريقية على غرار دولة غانا ومالي وخلافة صكتو ومارات واداي وكانم وبرنو ، بينما كانت أهداف المسلمين العرب الذين نزلوا شرق إفريقيا أهدافاً مرحلية ، ومطلوباتهم مطلوبات آنية أما للتجارة السريعة او الدعوة العابرة أو الهجرة لأسباب سياسة تنتهي بانتهاك مطلوباتها ، كما أن قصر المسافة التي لا تتعد عبور البحر الأحمر كان يبغي بالمغادرة والترحال ، لذا بقي أثر المسلمين العرب على الساحل ، حيث قامت لهم سلطنات منذ أكثر من ألف عام بينما ظلت صلتهم بالداخل متقطعة وضعيفة يقوم بها التجار المغامرون كتيوتبو الذي وصل حتى أعالي منطقة الكونغو الحالية . وحكمها إلى أن دحره الاستعمار البلجيكي . وفي الثلث الأخير من القرن التاسع عشر .

* عميد مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية

مثلت الدولة البوسعيدية التي ارتكزت في زنجبار ، آخر دولة عربية تتوطن في الساحل الإفريقي ، وتم خنق هذه الدولة على ثلاث مراحل: المرحلة الأولى مع حلول الشركة البريطانية لشرق إفريقيا ووصاية الأمبراطورية البريطانية عليها ، ثم فصل هذه الدولة عن فضائها بإقامة دولة كينيا ، ثم المرحلة الأخيرة في عام 1963 بالثورة والتصفية للكيان ، تمهيدا لقيام دولة تنزانيا .

كانت منطقة كينيا الحالية ، حتى عام 1884م ، مراعي وبحيرات وجبالاً ومناطق نفوذ قبائل لا يجمع بينها جامع ، أما ممبسا فكانت تتنازع سلطتها في ذلك الوقت عائلتان عربيتان ، تدعي كل منهما تمثيل دولة السلطنة البوسعيدية الحاكمة في زنجبار ونجحت الفرقة الإنجليزية العسكرية المسلحة بالسلاح الحديث في إنهاء حكم أسرتي النبهاني والمزروعي⁽²⁾ حيث استفاد الإنجليز من فائض الجنود لديهم في السيطرة على المنطقة بعد فراغهم من القضاء على المهديّة في السودان ، كما استفادوا من طائفة المغامرين الأوربيين الذين تدفقوا على سواحل إفريقيا لإيجاد وضعية كتجار ومستكشفين ومحاربين بلغ عددهم 1000 في عام 1897م ما بين مغامر إلى محارب⁽³⁾ ولم تك تكلفة إدارة الأفرقة مكلفة ، حيث كانت متوسطة تكلفة الإفريقي (15 قرشا) (PENCE 15) في العام مضروبة في سبعين مليون إفريقي وذهب الجزء الأكبر من هذه التكلفة في بناء خطوط السكك الحديدية من حلفا إلى الخرطوم أو ممبسا ، كمبالا وغيرها. وفي سبتمبر 1888 تم إضفاء الصفة الملكية للشركة التي عرفت من بعد ذلك بشركة إفريقيا الاستعمارية الملكية البريطانية Imperial British East African Company سلتغرق بناء هذه الشركة أكثر من عشر سنوات حتى أصبحت من ناحية الكيف حكومة لها أذرع عسكرية واقتصادية وسياسية في شرق إفريقيا ، وولدت الشركة بعد استشارات مع البريطاني حاكم السودان جارلس غردون ، وارتبط بحماية النفوذ الإنجليزي في مصر والسودان ومنابع النيل، والتجارة خصوصاً بعد حفر قناة السويس في 1869 ووضع الإنجليز يدهم علي مصر 1882م والسودان فيما بعد ، وجاءت فكرة الشركة من مالك سفن يدعي ماكنون Machinon بدعم من الكنيسة الاسكتلندية والحكومة وتم شراء الامتياز من السلطان

برغيش حاكم زنجبار الذي تازل مقابل المال عن جزء من السيادة و أصبح للشركة حق التجارة وتعيين الحكام والقضاة ونشر الجيوش في ساحل شرق إفريقيا (4) في عام 1895 ، أصبح الجزء الأكبر ، مما يسمى كينيا وجزءا مما يسمى الصومال ويوغندا يطلق عليه (محمية شرق إفريقيا البريطانية) واستجابة لتطلعات الأقلية البيضاء من المغامرين والجنود المسرحين في قيام دار للرجل الأبيض Awhite man's country ضمت منطقة الحزام الساحلي الإسلامي " منطقة ممبسا " بعمق عشرة أميال لمحمية كينيا وفصلت عن الدولة البوسعيدية في زنجبار وأطلق عليها في 23 يوليو 1920 (مستعمرة كينيا) ثم ألحقت بها في مرحلة لاحقة المنطقة الصومالية في الحدود الشرقية والتي تبلغ مساحتها 95 ألف ميل مربع أي مايعادل قرابة ثلث مساحة كينيا الحالية كما ضمت أجزاء من محمية يوغندا - وكانت جدوى هذه المنطقة الاقتصادية قد بدأت تظهر ، بعد مد خطوط السكك الحديدية من ممبسا حتى نيروبي الحالية (التي كانت مجرد قرية في عام 1955) تسمى فورت اسميث Fort smith وكوادة من محطات القطار الثلاثة وهي مشاكوس Machakos والثالثة هي مومياس Mumias (5) وهكذا تحولت المغامرة الدبلوماسية على حساب الدولة البوسعيدية إلى مسئولية إدارية وعبء استعماري . وحاولت القبائل الإفريقية التمرد على هذا الوضع ولكن تم كسب سلامها بالرصاص ، لأنه حسب منطق الإنجليز ، اللغة الوحيدة الصالحة لتربية هؤلاء البرابرة ودمجهم في الحضارة . وكلف ذلك قتل ما يزيد عن خمسة آلاف كيني في الفترة 1893 / 1911 في حروب التأمين وفرض السلام .

أصبحت مساحة كينيا 582,600 كلم 2 - إي مايعادل 225,000 ميل 2 وكان سكانها حينها في حدود ثلاثة ملايين نسمة (6) .

تركزت دولة البيض أساساً في مناطق الماساي ، حيث استوطنت ألف عائلة بيضاء مستولية على ستمائة ألف فدان زراعي في الأرض المرتفعة ، التي هي أخصب أراضي كينيا لزراعة البن والشاي ومُنع الأفارقة من زراعة البن حتى لا ينافسوا مزارع البيض ، واستمر ذلك المنع حتى عام 1933 (7) كما بدأ التعليم الحكومي في المستعمرة بتأسيس

مدارس حكومية من أجل المستوطنين فقط ، بينما حصرت مسؤولية التعليم وسط الأهالي في الكنيسة والبعثات التبشيرية .

التطور السياسي في مستعمرة كينيا

في عام 1923 ، أنشأت الإدارة الاستعمارية ، أول مجلس تشريعي مختلط ، حيث تم تمثيل المستوطنين بـ 13 ممثلاً والآسيويين بخمسة ممثلين والعرب بممثلين بينما حجب الأهالي الأفارقة ونص الأمر على تمثيلهم بواسطة مبشر من الكنيسة⁽⁸⁾ ، وفي عام 1924 صدر قانون مجالس الحكم المحلي للأهالي والذي نظم الدعم المالي للتنمية الأهلية

وابتداء من العشرينيات ، ابتدأت طبقة الأهالي المتعلمين تطل برأسها وتمارس نوعاً من الاحتجاج على التجاهل التام للأغلبية الإفريقية ، وكان أهمها تأسيس الرابطة المركزية للكيكيو عام 1924م ، والتي ركزت على قضية الأرض والتجاهل التام لحقوق كبرى القبائل الكينية في قضية الاستحواذ على الأرض - وأصبح الزعيم جومو كنياتا في عام 1928 الأمين لهذه المنظمة والذي سافر في عام 1929 إلى بريطانيا لطرح قضية أهله ، وفي أثناء غيابه برزت مقاومة ثقافية ، مناهضة للمطلوبات الثقافية الجديدة للاستعمار والتمسك بتقاليد القبيلة في وجه التحديث الثقافي الاستعماري بما ذلك التمسك بختان الإناث كرمزية لرفض الثقافة الاستعمارية .

وأدت المجابهة الثقافية لتعديل الثقافة الكنسية حيث برز ما يسمى بالكنائس الإثيوبية التي تحترم الثقافة الإفريقية في وجه الكنائس الصهيونية - أي الكنائس المحافظة التي تريد الحفاظ على شخصية الثقافة الأوربية في توجهات الكنيسة⁽⁹⁾ . ولكن لم تتطور مقاومة الأهالي الأفارقة ، إلا في ظروف الحرب العالمية الثانية وما جلبته من وعي ، خصوصا أنه تم استخدام 75 ألف كيني في الجيش البريطاني على أساس السخرة للجيش الاستعماري للمستوطنين ، ومن هؤلاء برزت روابط أخرى للأهالي مثل " رابطة شرق إفريقيا " ورابطة شباب الكيكيو ، كما تم تكوين الاتحاد الإفريقي الكيني Kenya African Union وكانت القضية المحورية هي المساواة والتمثيل والأرض ، وهذه كانت

مدفوعة بتأثيرات الثورة العالمية لبروز حركة الماوماو ووسط الكيكيو ، التي قامت على أداء قسم تقليدي ثم مهاجمة المستوطنين وممثلي الدولة الاستعمارية ، ودخلت حركة المقاومة دائرة العنف والدم والسلاح ، ومع أن جوموكنياتا أذان حركة الموماو ، وحاول التملص منها ، إلا أن السلطات الاستعمارية رأت فيه رمزا للمقاومة ، لذلك قامت بسجنه في عام 1953 ولم تفرج عنه إلا في عام 1961 في ظروف التهيؤ للاستقلال⁽¹⁰⁾. وسعت الإدارة الاستعمارية لإجهاض مشروع المقاومة ، بخلق طبقة أو نخبة إفريقية متجانسة وملحقة بها وذلك عن طريق تمكينها اجتماعيا وجعلها محظية بالأراضي ومساواتها بالمستوطنين وربط مصالحها بالإدارة الاستعمارية والمستوطنين . وتم تطعيم هذه الطبقة بالمفرج عنهم من زعماء الموماو بعد برمجتهم والتزامهم بمبادئ الكنيسة الأوربية القائمة على نبذ العنف والسلام والمحبة ، وتم إنشاء دائرة ايدولوجية في الإدارة الاستعمارية لهذا الغرض⁽¹¹⁾ ، وابتداء من عام 1953م سمحت نوادي كينيا للأفارقة باستئجارها واستخدامها.

وفي عام 1957 تم إنشاء مجلس تشريعي بالانتخاب المباشر مثل فيه الأهالي بثمانية ممثلين ، ثم زيد العدد إلى 14 ممثلا حسب دستور 1958 ، ولكن لم يتجاوب الأفارقة ، حيث أصبحت الصيحة الغالية هي المطالبة بالحرية خصوصا بعد نيل السودان ثم غانا لاستقلالهما ، وبروز صيحة الجامعة الإفريقية ، وفي هذه الظروف الانتقالية تم تكوين أول حزبين سياسيين وهما كانوا KANU Kenya African National union في عام 1960م وكذلك كادو Kadu Kenya African Demorcatc Union واجتهدت السلطات الاستعمارية في نشر الثقافة العرقية حتى لاتقوم الحركة السياسية فيها على أفق وطني/ قومي . وما يهم ومع رياح الاستقلال أصبح هم النخبة السياسية الجديدة الملحقة بالإدارة الاستعمارية ، الاستحواذ على وراثة الدولة الاستعمارية وما تجلبه هذه الوراثة من غنائم وقوة ، لذا اتحد الحزبان تحت رئاسة جوموكنياتور¹ فع علم كينيا المستقلة في 12 ديسمبر 1963م بعد 68 عاماً من الحكم الانتعماري، ولكن في إطار مؤسسات الدولة الاستعمارية ، ونظامها الاقتصادي ومستوطنتها . أصبحت النخبة الكينية

الجديدة الحاكمة جزءا من الطبقة الحاكمة ونادي كينيا / السياسي والأقلية البيضاء ، ومما ساعد على ذلك أن كينيا لم تعرف الحركة اليسارية ولا الاشتراكية باستثناء تهويمات مساعد جوموكنياثا رئيس النقابات العمالية ، وهو من قبيلة اللو ويدعى توم امبويما والذي اغتيل فيما بعد بواسطة أحد الكيكيو وكذلك الزعيم الآخر جاراموجي أوجينجا أودينغا Odinga (12)

نالت كينيا استقلالها دون مرجعية روحية أو فكرية إفريقية أو حتى إيديولوجية باستثناء مهادة تدوير وإنتاج النظام الاستعماري .

ومع ذلك فإن سياسة جوموكنياثا بالسير في درب سياسات الدولة الاستعمارية، أدت لرفض مجموعة من النخبة لسياسته ، وكان على رأس هؤلاء اوجنجا أودينجا ، حيث انفصلوا عن حزب كانوا ، وكونوا حزبا باسم حزب شعب اتحاد كينيا 'Kenya People's union' وأدى هذا لأول انقسام في النخبة وعلى أساس عرقي خصوصا بعد اغتيال بعض مؤسسيه مثل كاروكوي Karuki في عام 1975م . واستمر مسلسل الاعتقالات والتصفيات بتصفية توم امبويما ، ومات الزعيم الاسطوري جوموكنياثا في 22 أغسطس 1978م، وخلفه على كرسي الرئاسة ابن قبيلة الكلجانثف دانيال ارب موي والذي سرعان ما وجه بانقلاب عسكري في اغسطس 1982م ، تحت شعار أنه ضد الدكتاتورية والاستعمار الجديد والفساد، ولكنهم إخماده بمساعدة ضابط جيش صومالي، مما جعل الرئيس موي يعتمد على الصوماليين وأبناء قبيلته في الجيش . بينما واصل سياسة القمع ضد النخبة المناوئة لحكمه وفرض حكم الحزب الواحد أي حزب كانوا .

ومن الناحية الاقتصادية أصبح الاقتصاد الكيني مربوطا بالمجموعة الأوروبية " أساسا بريطانيا" وأمريكا ، وأصبحت كينيا عاصمة بديلة للندن في إفريقيا، ومحطة سياحية واستخباراتية . كما أصبحت أرضا للأغنياء من الأفارقة الجدد الذين يجلسون على شعب فقير ، وشبه معدم ، وكذلك للأسويين المربوطين بالشركات الأوروبية، الذين كانوا يملكون في عام 1986م 98 متجرا في شارع موي، و180 متجرا من أصل 242 متجرا في شارع

الريفيرا RiverRd . مما يدل على المفارقة في عالم الثروة، وعدم وجود عدالة، مما أضعف تماماً رابطة الانتماء للمشروع الكيني وسط المعدومين .

في السياسة الخارجية لكينيا

ليست لكينيا سياسة خارجية مستقلة عن الدول الغربية الكبرى " محور لندن واشنطن تل أبيب "، حتى شبهها البعض بأنها فرع من المشروع الإمبريالي، وأن النخبة الكينية الحاكمة تتغذى على المشروع الإمبريالي الغربي، وتعمل كوكيل لرعاية مصالحه . حيث لم تكثر كينيا بالتدخل الأمريكي / البلجيكي في أوضاع جارتها الكونغو في عام 1964م. ولا في القضاء على تمرد شابا لمصلحة نظام الرئيس موبوتو سيسكو، واكتفت كينيا بدور إقليمي في سوق شرق إفريقيا التي ضمت تنزانيا ويوغندا، وكان من المأمول أن تتطور العلاقات إلى اتحاد كونفدرالي، ولكن في يناير 1977م انسحبت كينيا من السوق، لرفضها سياسات الاشتراكية الإفريقية، من قبل الرئيس نايريري والرئيس ملتون أبوتي، وبرزت كينيا مرة أخرى على المستوى الإقليمي في الكوميسا والإيقاد، مما مكنها من القيام بأدوار وكالة عن أمريكا وغرب أوروبا والدول الاسكندنافية، تحت مظلة شركاء الإيقاد، لإقامة مصالحات سياسية كبرى في السودان والصومال .

يتركز معظم سفراء كينيا في غرب أوروبا، وأمريكا الشمالية واليابان، وأستراليا والهند، ولكن معظم دول العالم والهيئات الدولية لها تمثيل في كينيا، ومع أنه لا توجد اتفاقيات لقواعد عسكرية، إلا أنه توجد تسهيلات عسكرية واستخباراتية لأمريكا، ودول غرب أوروبا في كينيا، كما أن الاستثمارات والسياسة والمنح التي تصل إلى بليون دولار، معظمها تصل من أمريكا وغرب أوروبا .

الارتباطات العسكرية الخارجية

مع أن كينيا أبطلت وجود القاعدة العسكرية البريطانية بعد الاستقلال، ومنحت أراضيها لجامعة جوموكنيا، التي أقامت عليها مؤسساتها، إلا أنها اختارت أن ترتبط تماماً بالعسكرية الغربية، خوفاً من الداخل الصومالي، والخارج الإقليمي بما فيه

الصومال، ولكينيا اتفاقيات عسكرية مع بريطانيا كما وقعت اتفاقية في أواخر أيام جومو كنيانا عام 1978م مع الولايات المتحدة ، تسمح لها باستغلال الأراضي ،والأجواء والمياه الإقليمية ،والتدريب المشترك. كما وقع الرئيس ارب موي عام 1982 اتفاقية عسكرية مع إسرائيل، للإشراف على تدريب وتأهيل أجهزة الأمن الكينية المختلفة، وبعد تفجير السفارة الأمريكية في نايروبي عام 1998م، وأحداث سبتمبر 2001م تم توقيع اتفاق عام 2004م مع أمريكا ، فرنسا ، والمانيا لإنشاء قاعدة بحرية في منطقة مكوكوني، باسم قوات التحالف ضد الإرهاب ، بالإضافة إلى التسهيلات العسكرية المقدمة حتى لاسرائيل، وبالإضافة إلى قواعد أخرى في نانويكي Nanyuki ، ودول دول Doi Doi وسيولو وواجير ا وخليج مانداومناطق أخرى . بالإضافة إلى عناصر الاستخبارات الأمريكية والغربية، التي لا تخلو منها مدينة كينية. وتولى أمريكا أهمية قصوى لتعاون كينيا في محاربة الإرهاب، وقامت بتقديم منح عسكرية وأمنية سخية ،وزيادة وجود القوات الأمريكية في مختلف أنحاء كينيا ،فاق عددها أربعة آلاف عنصر، ولكن ومع كل ذلك تشهد العلاقات انحدارا مظاهره :

- سحب حكومة الرئيس كيباكي سفيرها من أمريكا منذ عام 2006م ،على خلفية فضيحة أخلاقية، ولم يتم ملء الفراغ بعد، ويدير أمر السفارة قنصل .
- فشلت إدارة الرئيس كيبالي 2002 - 2006م في استصدار قانون مكافحة الإرهاب، خوفا من البرلمان ، مما عرضها لهجوم قاس من الإدارة الأمريكية ، رغم تسليمها لعدد من العناصر الكينية لأمريكا بذات التهمة ، كما أن كينيا رفضت التصويت ضد السودان في مفوضية حقوق الإنسان .
- محاولة كينيا تعزيز علاقاتها مع الصين، وزيارة الرئيس الصيني لكينيا في عام 2006م، ودخول الشركات الصينية بقوة في كينيا ،وفي كل المجالات ولكن كذلك تعرف الإدارة الأمريكية أن البديل سيكون أكثر انجذابا للصين.

السياسات الثقافية في كينيا

كينيا مركز إشعاع للثقافة الإنجليزية والكنسية على مستوى وسط وشرق إفريقيا، حيث اللغة الإنجليزية هي لغة الخطاب الرسمي، والتدريس، والصحافة، والإعلام ، كما تقوم الكنائس بدور كبير في التكييف الثقافي والروحي ، وما من كنيسة عالمية إلا ولها فرع في كينيا ، وأكبر الكنائس هي الكاثوليكية، ثم الإنجليكانية، ثم الكنائس البروتستانية على مختلف أشكالها ، كما برزت ظاهرة الكنائس الإفريقية المستقلة ، وتم طبع المدن الكينية تماما بالطابع الكنسي، ولذا فإن معظم البنايات الوجيهة في الريف متصلة بالكنيسة. ومع شيوع اللغة السواحيلية في كينيا، فهي لغة الساحل وممبسا ، واعتمدت كلغة في تنزانيا ، إلا أنها ماتزال مهمشة في كينيا ، علما بأن الحرف اللاتيني اعتمد لكتابتها منذ 1931م ، علما بأن اللغة السواحيلية كانت قد كتبت في الماضي بالحرف العربي (13) ومع ذلك فإن اللغة السواحيلية هي لغة معظم الشعب .

الخريطة العرقية والدينية

التركيبة السكانية حسب تعداد 1999م

عدد السكان (30765916) ربما يكون وصل اليوم فبراير 2008م 35 مليون نسمة

معلومات عن القبيلة	النسبة من مجمل	التركيبة العرقية أو
--------------------	-------------------	------------------------

دراسات إفريقية

القبليّة	السكان	
Kikuu الكيكويو	22%	ي في حدود ستة ملايين نسمة ومنهم برزت حركة تحرير كينيا المارماو ،وجوموكنيااتا ،الرئيس الحالي كيباكي ، تسكن في الوسط، وتسيطر على الاقتصاد ويطغى عليها الانتماء الكاثوليكي
Luyia اللوهيا	14%	سكنون غرب كينيا، عرفوا بكثرة المتعلمين وأساتذة الجامعات ، نسبة لتعاونهم مع الإنجليز
Luo اللو	13%	قبائل نيلية، ولغتهم تشبه لغة الشلك ،ويقال إنها منحدره من جنوب السودان ،ومنهم اودينجا وتوم امبوي ،وتتركز في غرب كينيا كمنطقة كوسومو
Kalenjin الكالنجين	12%	تسكن في منطقة الأخدود الإفريقي، وغرب كينيا، وهي نيلية، وبرز منها الرئيس دانيال ارب موي الذي حكم لمدة 24 عاما 1978 / 2002م
Kampa كامبا	11%	يشبهون الكيكويو في عاداتهم ، منهم مسيوكا وزير خارجية سابق (الآن نائب لكيباكي ووزير داخلية)
Massai الماساي	8%	بيلة رعوية مشتركة مابين تنزانيا وكينيا ، وقام الاستيطان الأوربي في أرضها وليس لها وجود كبير في جهاز الدولة
Tarkana تركانا	5%	تقطن شمال كينيا وتنحدر من أصول مشتركة مع قبائل التبوسا في جنوب السودان وبينهما عراك وقتال حول المرعى ولا وجود لها يذكر في السلطة كما لم يتم تنصيرها بعد ، وما تزال تحتفظ بعاداتها وتقاليدها المشابهة لتقاليد التبوسا .
الصوماليون	5%	ومع إنهم أسياذ بلد أي منطقة الحدود الشمالية، إلا انهم ينظر إليهم كإفارقة درجة ثانية ، لأنهم استعصموا بلبلامهم في وجه التنصير و الثقافة والزوجية ، وأصبح لهم وجود في الدولة والتجارة .
Swahili السواحيليون	4%	أي أقل من مليوني نسمة ، ولكن أهميتهم كبيرة لأنهم نواة الدولة الكينية ، لأنهم من العرب المهاجرين الذين أسسوا ممبسا ، ومنطقة الساحل كجزء من دولة زنجبار البوسعيدية .. ومن مناطقهم انطلقت الكشوفات والتمدد الاستعماري . ويتركزون في ممبسا و لامو ومالندي ويمارسون التجارة .
الآسيوبيون	14%	جاءوا مع الاستعمار ، منهم المسلم والهندوس والسيخ، ولنشاطهم سيطروا على التجارة والخدمات، ومنهم طوائف إسلامية ،كالشيعة والإسماعيلية، ولهم أموال ومؤسسات ومدارس

حدا ساهم إفريقيا

الأوروبيون	20%	مع أنهم في حدود ثلاثين إلى أربعين ألفاً، إلا أنهم أصحاب الأموال والشركات والأراضي، والإعلام وشركاء مع النخبة الكينية من الباطن في إدارة الدولة.
النوبيون	20%	من أصل سوداني، ويسكنون في حي كبير بنairobi ⁽¹⁴⁾ وبعضهم قدم مع الاستعمار وبعضهم ربما تمتد جذورهم لنوبة أمين باشا حاكم الاستوائية في ظروف المهديّة ⁽¹⁴⁾

الخريطة الدينية لكينيا

الإسلام أعرق دين موجود في كينيا من الناحية التاريخية ، وسبق دخوله وتوطنه المسيحية بقرون ، حيث لم تك القبائل الإفريقية في القرن التاسع عشر تعرف إلا تقاليداً ودياناتها الإفريقية، ثم الإسلام ، والثقافة العربية التي تجذرت وأنتجت أهم اللغات الإفريقية وهي اللغة السواحيلية ، ولكن عموماً تركز الإسلام وسط القبائل الصومالية ، والتي هي مسلمة بالكلية ومنذ المئات من السنين . وكذلك السواحيليون العرب الذين يعتبر الإسلام بالنسبة لهم جزءاً من مكونات الهوية والشخصية ، والمجموعة الإسلامية الثالثة هم السواحيليون الأفارقة ، ولكن كذلك لا توجد قبيلة كينية إلا وفيها نسبة من المسلمين . ويمكن القول بأن الإسلام هو الدين الأول في كينيا من ناحية العدد ، والممارسة ، ولكن وزن المسلمين السياسي أقل بكثير من وزنهم العددي ، بينما نرى أن وزنهم الاقتصادي كبير في الاقتصاد الكيني ، وعلى الأخص في منطقة الساحل ونيروبي ، وتتفاوت تقديرات أعداد المسلمين في كينيا ، ولكنهم على الأرجح يعادلون 35% من مجموع السكان ، أي ما بين 8 إلى عشرة مليون مسلم⁽¹⁵⁾ .

وينتمي معظم المسلمين في كينيا إلى مذاهب أهل السنة ، ولكن كذلك تضم الخريطة الدينية الإسماعيلية ، الذين يتمركزون أساساً وسط المجموعات الآسيوية في ممبسا ، وكوسومو ونيروبي ، ونجحوا في إقامة معابد ومؤسسات ثقافية ضخمة ، أصبحت تشكل جزءاً من شخصية هذه المدن ، وكذلك هناك وجود مميز للشريعة الاثني عشرية على الأخص وسط الآسيويين .

ومع الثراء النسبي لبعض مكونات المجتمع الإسلامي الكيني إلا أن الفقر متفشٍ وسط الغالبية العظمى، كما أن العقل الإسلامي الكيني شبه ضائع وسط موجات التصير والعولمة، والإفريقية المادية، مما أجبر الكثير من المسلمين على ترك أسمائهم الإسلامية حتى يلقوا القبول في المجتمع الكيني، وبتحصلوا على الأوراق الثبوتية، وبالتالي ينالوا الاعتراف والقدرة على المنافسة، وتوفير لقمة العيش في مجتمع طبقي، تسيطر عليه القيم الأوربية والكنائس. ومستويات المواطنة تقوم على مواطنة ممتازة "درجة أولى" وهي من حظ النخبة الإفريقية، المنتصرة والمرتبطة بجهاز الدولة، والأقلية الكينية البيضاء، وامتداداتها الدولية والتجارية الخارجية. ومواطنة درجة ثانية لمجموع مكونات القبائل الكينية الإفريقية، ومواطنة درجة ثالثة للكينيين المسلمين، على الأخص الذين ليس لديهم مال أو جاه.

توطنت الكنيسة وتجذرت وسط القبائل الكينية في الظروف الاستعمارية، حيث أصبح 95% من البرنامج التعليمي تقوم به الكنيسة، وشكلت الكنيسة الطابع المعماري لكينيا الحديثة، حيث أجمل المواقع تعمرها البنايات الكنسية في المدينة والأرياف، كما خلقت الكنائس طبقة كبيرة من الوظائف اللاهوتية والعلمانية لإدارة الكنائس، وما يرتبط بها من مدارس ومستوصفات ومكتبات وشركات وحدائق، كما للكنائس نفوذ سياسي لا تخطئه العين، كما أنها سيدة الساحة الثقافية، وما فيها من مؤتمرات وندوات.

ونتيجة للنفوذ الإنجليزي، فإن معظم الكينيين هم من البروتستانت، وربما يشكلون الدين الثاني بعد المسلمين في حدود 25%، بينما يأتي الكاثوليك في المقام الثالث بعد الإسلام في حدود 20% من الشعب الكيني، والبقية 20% تتنافس عليها الأديان الإفريقية التقليدية، والمجموعات الهندية، مع أن الانتماء القبلي هو الأصل، إلا أن النخب الكينية مرتبطة بكنائسها، فمثلا الرئيس دانيال ارب موي بروتستاني ملتزم، وكيباكي كاثوليكي بينما اودينجا اشتراكي ولكنه يتبع شكليا لكنيسة العائلة المقدسة البروتستانتية، وكذلك فإن موسيكا من قبيلة الكامبا، بروتستاني معمداني.

مغزي التطورات السياسية ما بعد انتخابات 27 ديسمبر 2007

مرت كينيا منذ مر حلة ما قبل الاستقلال بأزمات عاصفة كادت تعصف باستقلالها ، وهي ذات الأزمات التي شقت النخبة الكينية منذ أيام الاستقلال، وهي إصابة النخبة الحاكمة بداء القبلية، والذي ظلت مكونات النخبة تستخدمه فقط للاستحواذ على الثروة والسلطة ، نسبة لأن النخبة الكينية لاتكاد توجد لها جذور مذهبية أو روحية أو فكرية تعطيها صناعة، أو حصانة ضد داء، حب السلطة والثروة ، نسبة لأن الدولة مصنوعة وحديثة التكوين ، والاستقلال نزل فجأة وبدون مقومات ، ونتيجة للتطورات الخارجية ، أكثر من كونه استحقاقاً داخلياً في تلك المرحلة.

انقسمت النخبة الكينية المحدودة في ما قبل الاستقلال إلى تيارين رئيسيين ، تيار جمع بين نخبة قبيلة الكيكيو تحت زعامة ابنها جومو كنياتا الخارج لتوه من السجن ، متحالفاً مع نخبة قبيلة اللوا Lou بقيادة اودينجا الأب ، تحت مسمى كانو KANU اتحاد كينيا الإفريقي الوطني ، وقام هذا الاتحاد على أساس الدعوة لجمهورية كينية مركزية ، بينما برزت نخبة أخرى من القبائل ، التي خشيت من سيطرة القبليتين المذكورتين واللتين تشكلان قرابة 35% من الشعب الكيني " كيكيو 22% واللوا 13%) وضم التحالف الآخر نخبة قبائل اللوهيا Luyia 14% من السكان ، " والماساي والكالنجتين والسواحيليين وباسم Kenya Democratic union كادو - أي اتحاد كينيا الديمقراطي، وتحت راية الفدرالية، أو ما يطلق عليه بالسواحيلية Majimboism وتحت رئاسة رونالد نجالات Ngala ، والرئيس السابق موي ، ومن الغريب أن مؤتمر لانكستر الذي نظّمته وزارة المستعمرات ببريطانيا للنخبة الكينية تبنى الفدرالية، ولذا جاء الدستور الانتقالي متضمناً إقامة 7 حكومات إقليمية ، وتم انتخاب 7 مجالس تشريعية إقليمية، ومجلس شيوخ ومجلس نواب مركزيين ، ولكن ما إن فاز حزب كانو في الانتخابات وأصبح جومو كنياتا رئيساً للجمهورية، والوزراء " أصبح رئيساً للجمهورية تلقائياً ودون انتخابات بعد انتخابه من البرلمان رئيساً للوزراء ، ولكن ما لبث أن هجر أعضاء حزب كادو بما فيهم نجالا وموي حزبه، وانضموا لحزب كانو، حتى ينالوا غنائم السلطة من

وظائف وغيرها، بل واندمجوا في حزب كانوا ، وتبرأوا من فكرة الفدرالية، مما مكن الرئيس جومو كنياتا من إجهاد الدستور الانتقالي وإلغاء الفدرالية (15).

ولكن النخبة التي ألغت الفدرالية ، ما لبثت أن انقسمت على نفسها في اتجاهين ومنهجين: قاد الأول الرئيس جومو كنياتا ، الذي اندمج في النظام الاستعماري الرأسمالي ، وحرية امتلاك الأراضي وفتح السوق ، بينما استهوى أودينقا الخطاب الاشتراكي ، الذي كان قد ملأ الجو العالمي، وما فيه من محددات لملكية الأرض ، وامتلاك الدولة للمؤسسات وعدالة توزيع الثروة . وفي الحقيقة لم يكن الصراع مذهبيا ولكنه تستر بعباءة المذهبية، وكان في حقيقته صراعا قبليا ، استخدمت فيه الشعارات ووظفت فيه القبلية .

انتهى الصراع بانفصاض تحالف قبيلتي الكيكيو واللوا ، واستقال اودينجا في عام 1966م من منصب نائب الرئيس، وكون حزب شعب كينيا الذي أسسه قبيلته اللوا ، واستطاع أن يجمع حوله 28 نائبا من الشيوخ ، وعشرة نواب من مجلس النواب ، ولكن الحكومة طوقته تماما ، حينما استخدمت أغليبتها الميكانيكية في المجلسين ، وذلك بسن قانون يلزم من يهجر حزبه الذي جاء به للبرلمان أن يجدد تفويضه الانتخابي ، وفشل ثلثا المنشقين في إحراز هذا التفويض ، مما مكن الرئيس جومو كنياتا من الاستفاد بالدولة وتمكين قبضته عليه، وإدخال كينيا عمليا في نظام الحزب الواحد . وقام بدمج المجلسين مكونا منهم مجلسا نيابا واحدا، كما قام في عام 1969 بتعيين دانيال ارب موي الذي يمثل قبيلة الكالنجتين نائبا له وفي الانتخابات التي تنافس فيها سبعمائة مرشح باسم كانوا في الدوائر الانتخابية المختلفة فازت فيها امرأة واحدة ، كما أعلن عن فوز الرئيس جومو كنياتا رئيسا لكينيا بالتركية .

وحيثما مات الرئيس المؤسس للجمهورية ، جومو كنياتا في 22 اغسطس 1979 . أصبح نائبه دانيال أرب موي رئيسا مؤقتا . وقد سعت نخبة الكيكيو لعزله، ولكنها فشلت واستخدم الرئيس موي قوة جهاز الدولة للاستحواذ على السلطة، مستغلا تناقضات نخب القبائل الكبيرة ليؤدي القسم في 14 أكتوبر 1978م رئيسا لكينيا ، ولكسب نخبة الكيكيو قام بتعيين وزير مالية كنياتا لمدة 13 عاما وهو الرئيس الحالي كيباكي نائبا له ، واستتبت

الأمر لأبناء قبيلة الكالنجتين تحت قيادة موي ، والتي تعتبر القبيلة الرابعة من حيث الأهمية والوزن والعديدية ، ولكن لم يكن هذا مقبولاً لبعض مكونات النخبة من القبائل الأخرى ، مما أدى لمحاولة انقلاب 11 اغسطس عام 1982م ، والذي بلغ عدد ضحاياه ثلاثمائة قتيل والذي فتح الطريق أمام جنرال صومالي وهو محمود محمد لقيامه بدور في إخماد الانقلاب ليصبح رئيساً للأركان ثم وزيراً للدفاع، ونجح هذا في فتح الأبواب جزئياً أمام الصوماليين لمناصب الدولة الكينية العسكرية والسياسية . والتي كانت شبه محرمة على الصوماليين الكينيين ، وكان من أهم نتائج الانقلاب كذلك الحذر من أسرة اودينجا التي شاركت في الانقلاب ، كما أن دراسة أودينجا في المانيا الشرقية وتبنيه للاشتراكية ، جعلته على هامش الحركة السياسية الكينية ، علماً بأنه من الناحية العملية من الأثرياء ، ويملك مصنعاً لإنتاج اسطوانات الأكسجين، وذكر في الانتخابات الأخيرة بأن ثروته أقل من مليون دولار⁽¹⁷⁾.

وقبل موت جومو كنياتا فجعت كينيا في 11 مارس 1975م بمقتل جوزيف كارويكي، وكذلك بمقتل توم امبوييا في 5 يوليو 1969م. وهكذا بدأت ثقافة الاغتيالات وسط النخبة السياسية، كما أتاح انقلاب 11 اغسطس 1982م للرئيس دانيال اراب موي الفرصة لتشديد قبضته على السلطة، وعادة هيكلية كل أجهزة الدولة وإضعاف حلفائه من الكيكيو وتشكيل تحالف قائم على الولاء الشخصي له، - ودخلت كينيا ابتداء من عام 1983م حقبة شخصنة السلطة حول شخصية دانيال اراب موي واستخدم في ذلك أسلوب التصفيات كما حدث مع وزير الخارجية روبرت أوكو وهو كذلك من قبيلة اللوا .

هبت رياح الديمقراطية وحقوق الإنسان - إلى كينيا مع اعتلاء الرئيس جيمي كارتر لسدة السلطة في أمريكا منتصف الثمانينات مما سهّل للنخبة الكينية المعارضة ، القيام بمظاهرات دامية وسط ضغوط خارجية، أدت إلى اعتراف الرئيس أرب موي بالتعددية السياسية ، واستشاط الرئيس موي غضبا من المسلمين ، حينما انحاز بعضهم إلى تيار المعارضة ، حيث اعتقل الناشط الإسلامي د. الأمين مزروعي لمدة عامين كما منع الرئيس موي تسجيل الحزب الإسلامي الكيني ، خوفاً من أن ينسحب منه حلفاؤه من

المسلمين ، كما اعتقل المفكر الإفريقي د. علي المزروعي ، كما قاد ناشط إسلامي يدعى خالد بلالا مظاهرات داخلية في ممبسا .

دفعت التغييرات الخارجية والداخلية الرئيس موي لإجراء انتخابات عام 1992م، والتي لم تأت بجديد على مستوى النخبة الحاكمة، وتمثل الجديد في بروز المسلمين بشكل ملاحظ في الحياة السياسية ، حيث فاز 24 مسلما في الانتخابات وهذا شيء غير مألوف ، لأن المسلمين كانوا خارج حركة النخبة الكينية ، لأن ثقلهم صومالي ، والصوماليون كانوا مشدودين للصومال وعازفين عن الاندماج في المجتمع الكيني ، كما كان مسلمو الساحل ينظر إليهم ككينيين من الدرجة الثالثة.

ولكن استيقظ العقل السياسي الكيني ، نتيجة للحوار السياسي الذي اتصل طيلة الأعوام 1992 / 1997 ، لذلك حينما أطلت استحقاقات انتخابات عام 1997م ازداد الاستقطاب، ووصل عدد المرشحين للرئاسة إلى 15 مرشحا ، وكان أقوى المرشحين هم دانيال أراب موي الذي يمثل قوة الدولة وسطوتها واستمراريتها التاريخية، ومواي كيباكي الرئيس الحالي ووزير المالية منذ أيام الرئيس جومو كنياتا ، ورايلا اودينقا ابن الزعيم المعروف. وحصل هؤلاء على 82% من مجمل أصوات المقترعين وإن نال الرئيس موي 40 % فأصبح رئيسا للدورة الرابعة .

ويمكن القول إن الانتخابات الكينية مرت بثلاث مراحل :

أولا : مرحلة حكم الحزب الواحد 1963 / 1992م تحت حكم الرئيس جومو كنياتا وخليفته الرئيس دانيال ارب موي .

ثانيا : مرحلة انقسام النخبة الحاكمة استجابة لمطلوبات التعددية الحزبية 1992 / 2002م .

ثالثا مرحلة الصراع وإعادة ترتيب التحالفات ما بين مكونات النخبة الحاكمة على أساس قبلي وواجهات حزبية 2002 / 2007 .

وكان الجديد في انتخابات 1997م دعم المنظمات والجماعات الإسلامية الكامل لحزب كانو، حزب الدولة برئاسة موي، وكان ثمرة هذا المجهود ارتفاع عدد الفائزين من 24 إلى 29 مسلماً بزيادة 5 دوائر جديدة، ثلاث منها في مواقع إفريقية / مسيحية وكان نصيب المسلمين في الحكومة المشكلة عام 1997م، وزير مركزي واحد من أصل 34 وزيراً وثمانية مساعدي وزراء وثلاثة وكلاء وزارات.

وحينما أطلت انتخابات 2002م، كان المجتمع الكيني يتهيأ لتغيير محدود في خريطة الطبقة الحاكمة، وصدرت ضغوط خارجية وداخلية على الرئيس دانيال أراب موي تطالبه بالتحدي، وأخيراً استجاب الرئيس موي للضغوط، ولكنه حافظ على وضعه كرئيس لحزب كانو، ورشح الحزب ابن الرئيس السابق جوموكنياثا واسمه أوهورو للرئاسة، وكان الرئيس موي يعتقد أن أوهورو سيفوز نسبة لأنه ابن الزعيم، وثانياً لأنه من قبيلة الأكثرية، ولأنه مرشح الحزب الحاكم، ولكن كانت المفاجأة أن مكونات الطبقة الحاكمة الأخرى، رأت أن مصالحها مهددة، فكونت تحالفاً عريضاً باسم تحالف قوس قزح، حول الزعيم المخضرم موي كيباكي، لأنه يمثل الكيكيو كما أنه عمل في كل العهود كوزير، وأحاط نفسه برايلا أودينجا، حيث وعده برئاسة الوزراء بعد تعديل الدستور، وتبنى صيغة حكم فدرالي تشبه برنامج كادو في عام 1963م، في أول انتخابات كينية، وانشق مسلمو الساحل عن حزب كانو الحاكم، ودخلوا في تحالف قوس قزح لأنه خاطب أشواقهم في الحكم الفدرالي ومجانية التعليم.

ترشح للرئاسة في انتخابات 2002م خمسة أشخاص فقط، وكان أعلاهم أصواتاً موي كيباكي مرشح المعارضة الذي حصل على 3,647,658 بنسبة 62,21%، وتلاه أوهورو كينياثا مرشح الحزب الحاكم وحصل على 1,895,528 بنسبة 1,9%، ولم يكن هناك تغيير في صورة الحكم، باستثناء أن أطول الوزراء عمراً، كيباكي خلف الرئيس موي، كما أنه نكص بوعوده أمام المعارضة بخصوص تعديل الدستور، لخلق وظيفة رئيس وزراء لأودينجا، وكذلك تطبيق الفدرالية. والشيء الجديد هو زيادته لخصه

المسلمين من وزير إلى ثلاثة وزراء ، وأصبح علي ماكويري المسلم لفترة محدودة وزيراً للخارجية " مدة عام واحد " .

مع أن نادي النخبة السياسي في كينيا لم يتغير بعد انتخابات 2002م ، إلا أن التوتر والشحن القبلي زاد وسط مكونات النادي السياسي ، نسبة لنكوص كيباكي عن وعده، ونسبة لانسحاب اودينجا ومويديه من قبيلة اللوا من الحكومة ،ونسبة لاتساع طبقة المتعلمين ، والمتعلمين، والباحثين عن الوظائف ، واتساع الفساد ، حتى أصبحت أموال أعضاء النادي السياسي تعد بالمليارات ومئات الملايين . بينما الفقر والعوز يضرب المجتمع الكيني ، كما أن الخطاب السياسي المتبادل بين المعارضة والحكومة، أدى إلى زيادة الاحتقان السياسي، والاقتصادي في مجتمع قبلي متوتر، ومليء بالغبائن والصور النمطية السلبية عن الآخر ، وفي إطار هذا الجو جرت انتخابات 27 ديسمبر 2007م والتي كذلك شهدت تدخلات دولية كثيفة ، حيث برزت الملاحظات الآتية :

أولاً :الاصطفاف القبلي والعنقي على مستوى الإقليم وليس فقط كينيا ، حيث ساند الرئيس موسفيني تحالف حزب الوحدة الوطنية لأنه يمثل كذلك في الباطن تحالف البانتو ضد النيليين ، لأن خصومه في يوغندا هم النيليون الذين أساسهم قبائل الأشولي عماد جيش الرب .

- وقفت الحركة الشعبية لتحرير السودان وهي التي تمسك بحكومة الجنوب مع المعارضة - أي مع رايبلا اودينجا، لأنه نيلي ولأنه صديق تاريخي لجون قرنق، وإن وقفت بعض مكونات الحركة النافذة ، مع كيباكي، لأن لها مصالح تجارية مع أسرته، ودعمته سرا بينما كان الدعم الرسمي لرايبلا اودينجا يمكن أن تقرأ الانتخابات الكينية ، كذلك في إطار تحالف مجموعة قبائل البانتو، التي أهمها الكيكيو ضد القبائل النيلية والكوشية التي أهمها اللوا .

- ويقال إن أمريكا دعمت تحالف كيباكي ، لأنها خشيت من تحالف اودينجا مع المسلمين، ووقوف اودينجا مع المسلمين ضد قانون الإرهاب ، وتقديم كيباكي

خدمات أمنية كبيرة للاستخبارات الأمريكية، بما فيها تسليم عدد من المسلمين
لأمريكا .

كان على كل ناخب كيني أن يقترح بثلاث بطاقات واحدة لرئيس الجمهورية وأخرى
لنائبه البرلماني وأخرى لممثله في المجلس البلدي أو وحدة الحي .

تنافس في الانتخابات الرئاسية 9 مرشحين أهمهم كيباكي وموسىكا واودينجا وشاركت
امرأة مسلمة لأول مرة في الانتخابات الرئاسية ، وهي نازلين عمر ، باسم حزب مؤتمر
العاملين وهي طيبية ، وكانت نسبة التسجيل والاقتراع عالية في المحافظات الثمانية ،
وبلغ تقديرات عدد الناخبين المسلمين ثلاثة ملايين من أصل أربعة عشر مليون ناخب ،
منهم 1,178,319 في محافظة الساحل ، حيث يتركز العرب والمسلمون السواحليون في
محافظة شمال شرق 315,664 حيث يتركز الصوماليون، بينما يوجد أكثر من مليون
مشتتين في المحافظات الأخرى وعلى الأخص نيروبي ، نيكانزا والوسط والشرق⁽¹⁸⁾.

تنافس على مقاعد البرلمان البالغ عددها 210 مقعد ، 2550 مرشحا يمثلون 126
حزبا ، بمتوسط 12 مرشداً لكل دائرة ، وبلغ عدد الناخبين من الذكور 7,472,520 ومن
الإناث 6,770,225 .

- فاز تحالف حزب البرتقالة للديمقراطية والتنمية برئاسة أودينجا 104 مقعد .
- وتحالف حزب الوحدة الوطنية بقيادة كيباكي 36 مقعدا .
- وحزب البرتقالة الذي أيد كيباكي بعد الانتخابات 16 مقعدا .
- ونالت الأحزاب التي أيدت كذلك كيباكي 50 مقعدا
- مجموعة أخرى خليفة لاودينجا 4 مقاعد

ترددت لجنة الانتخابات في إعلان الفائز وتأخرت ، مما أدى إلى سريان موجة من
الإشاعات والتوتر ، وأعلنت النتيجة من داخل غرفة مغلقة متصلة بالإذاعة والتلفزيون
الكيني، وتم أداء القسم على عجل ، في وقت كان الجميع يتوقع أن تتماشى نتائج
الانتخابات الرئاسية مع البرلمانية ، حيث حسب بعض الإحصاءات فقد فاز رابيللا

اودينجا متحصلا على 4,215,274 صوتا ، بينما حصل الرئيس كيباكي على 3,701,261 .

ولكن أعلن صوميل كيفيتو Kivitu رئيس لجنة الانتخابات فوز كيباكي بأكثر من مائتي ألف صوت حيث نال 4,583,360 صوتاً بنسبة 45,97% من جملة الأصوات. بينما نال اودينجا 4,352,880 صوتاً بنسبة 43,65% من جملة الأصوات ونال الثالث موسيكا 879,896 صوتاً بنسبة 8,82% ⁽¹⁹⁾ وأدى الرئيس كيباكي القسم بعد نصف ساعة من إعلان الفوز وباركت الولايات المتحدة الفوز لأنها كانت تريد إضفاء الأمر الواقع ، خوفاً من تحالف المسلمين مع اودينجا ، ولكن سرعان ما سحبت ذلك نافية أنها قامت بتهنئة الرئيس كيباكي . مثل إعلان فوز كيباكي وأدائه القسم قبل حضور الأعيان والدبلوماسيين لتشكيل أمر واقع سياسي ، صدمة وزلزلا سياسيا شعبيا، أدى للخروج التلقائي للجماهير المعبأة للشارع السياسي ،وتصاعد أعمال العنف التي أدت في نهايتها لحصد أكثر من ألف وخمسة مائة روح ، مع وقوع اغتيالات سياسية لنائبين في البرلمان الكيني من مناصري اودينجا ⁽²⁰⁾ ونزوح نصف مليون نازح من مناطقهم .

كما أن بروفيسور وانجاري الحائزة على جائزة نوبل للسلام والتي فازت في دائرة نايروبي ورغمما عن كونها من قبيلة الكيكيو فقد تلقت تهديدا بالقتل لتأييدها للمعارضة ولأنها خائنة لقبيلتها ومما أكد جدية التهديدات سحب حرسها ⁽²⁰⁾.

انقسمت الصفوة السياسية الحاكمة وانقسمت النخب ولجنة الانتخابات التي أعلن لبعض أعضائها أن الانتخابات شابها التزوير بل ذهب وزير خارجية فرنسا بيرزاد كشنير إلى القول بأن الانتخابات تم تزويرها بالكامل ⁽²²⁾

أما السفير الأمريكي في كينيا ميشيل راني بيرجر Ranni berger فقد نادى بمعادلة لاقتسام السلطة لأن الفرق بين الفائز والخاسر لايتجاوز مائة ألف صوت ولكن تتأدى عدد من الفائز يزوالخاسر ين ⁽²³⁾ ورفض عدد من أعيان ممثلي ممباسا نتيجة الانتخابات . ووصلت مهاترات مابعد الانتخابات حداً إلى اتهام قبيلة اللوا بأنها قبيلة غير

طاهرة، لأنها لا تختن أعضاءها وأنهم غلف ، وتم ختن عدد من أفراد القبيلة قهرا وتركرم
 ينزفون حتى الموت ، راجع تقرير . Int. crisis Croup.Vo.137, 21 Feb. 2008

موقف الكنيسة الكينية

مقدمة في قصة الكنيسة الكينية

مع أن المكتشفين البرتغاليين بقيادة فاسكو دي جاما وبرفقتة المبشرين الكاثوليك،
 وصلوا لسواحل كينيا الحالية منذ عام 1498 ولكنهم صدموا حيث لم يروا في شرق إفريقيا
 إلا الدين الإسلامي ورجاله ومساجده ، وفشلت جهودهم في زراعة المسيحية ولم تبدأ
 المسيحية الحديثة إلا في العصور الحديثة مع وصول القس جوان لوندنج كرايف John
 Luding Kropf في عام 1844 ، والذي فقد زوجته وابنه في ممبسا وفي عام 1879 تم
 لتصير رقيق إفريقيا في ممبسا ، وفي عام 1928م تم تعميم أول قسيس كاثوليكي ثم
 انتشر التعليم الإرسالي الكنسي، بحيث إنه في عام 1968 تم تسليم الحكومة الكينية
 إدارة أربعة آلاف مدرسة كنسية، ومع إضفاء الصفة الحكومية علي الإدارة والتمويل ، إلا
 أن التعليم حافظ علي روحه الكنسية المسيحية .

وعمل المبشرون في مجالات مختلفة منها اللسانيات ، حيث ترجم الإنجيل إلى مختلف
 لغات قبائل كينيا ، كما أدخل المبشرون سمات الحضارة الجديدة ،من نظافة ،ودفن الميت
 ولبس الملابس، وامتطاء الدراجات والعربات ،وسماع الموسيقى، ومخاطبة الجمهور من
 خلال الإذاعة، ولكن مع ذلك فإن الكنيسة المتحالفة مع الإدارة الاستعمارية صادمت
 رغبات الجماهير في الاعتناق ،والتحرر مع دقات أجراس الحرية ،بعد الحرب العالمية
 الثانية ، ولذا فلاعجب أن نبذ الزعيم الإفريقي جومو كنياتا اسمه الذي عمد به جونسون ،
 وأعلن ارتداده للرابطة الإفريقية فقط ، ومهما يكن ، فإن أسس حضارة شرق إفريقيا، وضع
 بذورها الغرب ولذلك فإن كلمة Ustaarabu التي تفيد الحضارة في اللغة السواحيلية
 ،هي استعراب ، وفي كينيا خمسون طائفة دينية مسيحية ، تخدمها سبعون جمعية إرسالية
 وبها 56 كنيسة وطنية ، وتعدد الزوجات، والإباحية متفشية وسط الوسط الكنسي ويحضر

20% من مسيحي كينيا قداس يوم الأحد، بينما الذين يتزوجون وفق الطقوس الكنسية أقل من ذلك بكثير (25).

انقسمت الكنيسة في مرحلة ما قبل الانتخابات ، حيث تورط القساوسة في العمل السياسي المكشوف وحسب الانتماء العرقي والقبلي ، وحينما اندلعت أعمال العنف ، أخذ كاردينال الكنيسة الكاثوليكية والذي حضر أداء كيباكي للقسم يصلي من أجل السلام، بينما المطران الإنجليكاني يطالب بمخاطبة مسيبي الفوضى، (26) وكذلك دعى البابا لإنهاء العنف (26) واعترف بيان المجلس الوطني لكنايس كينيا بفشلهم في الارتفاع عن فخ التحيزات العرقية والقطبية، وأن الكنيسة فشلت في الكلام بصوت واحد، وأنهم انحازوا لقبائلهم قبل الانتخابات وبعدها، وسقطوا في امتحان الحفاظ على الكنيسة في الخط الوسط، وكما لذلجلب الوحدة والسلام حينما حان حينها، (28) ونادى رؤساء الكنايس في غرب كينيا بحكومة انتقالية تتجاوز المعارضة والحكومة، ووقف بعضهم مع اودينجا كرئيس فائز، وأن الصلاة بلا عدالة لاتنتفع (29).

موقف المجتمع الاقليمي والدولي

كان الوحيد الذي بادر بتهنئة الرئيس كيباكي الرئيس موسفيني، وذلك جزء من تحالف البانتو الذي ينتمي إليه كيباكي وموسفيني، ضد القبائل النيلية التي تنتمي إليها قبيلة الأشولي المعارض الرئيس لحكم موسفيني، والتي من رحمها خرجت حركة جيش الرب ، وتنادى الزعماء بكينيا ، حيث وصل الأسقف (ديزمند توتو من جنوب إفريقيا ثم رئيس غانا ورئيس الاتحاد الإفريقي جون كوفور Kufuor وكذلك منتدى الرؤساء السابقين لإفريقيا، وكذلك جندي فريزر مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشئون الإفريقية ثم الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان ووزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس، وأعلن الاتحاد الأوربي تأييده لمساعي الوساطة التي يقودها كوفي عنان، وكذلك الولايات المتحدة.

النتائج الإقليمية والدولية لأحداث العنف

كانت يوغندا أكثر الدول تضررا من أهداف العنف والفضى في كينيا ، فضلا عن إغلاق ميناء ممبسا ، الذي يعتبر شريانها للحياة ، كذلك فقد حلَّ بها قرابة أثنى عشر ألف لاجيء كيني⁽³⁰⁾ ، ولأول مرة منذ الاستقلال يصبح الكينيون لاجئين خارج بلادهم ، وقام الرئيس كيباكي بزيارة سرية عاجلة يوم الأربعاء 2 يناير 2008م إلى كمبالا ، وعاد في نفس اليوم وتم بعد الزيارة إرسال قوات يوغندية متخصصة في مكافحة الشغب، للعمل في مدينة كسومو ، واضطر الرئيس موسفيني حينما ازدادات الأوضاع سوءا للتبرؤ من ذلك ومهاقفة رايبيل اودينجا ، ثم انخرط في وساطة المصالحة زائرا نايروبي في 23 يناير ذات يوم وصول كوفي عنان .

تمثلت الآثار السلبية للأزمة الكينية في كل من يوغندا ، ورواندا وبيروندي وشرق الكونغو ، وجنوب السودان في أزمة وقود حادة ، حتى بلغ سعر اللتر ما بين 5/4 دولارات، أي ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين دولار للجالون ، وأدى ذلك إلى شلل وسط قطاعات النقل البري والجوي والترحيل الداخلي كما تأثر قطاع الطاقة والتوليد الحراري ، وقد أدت الأزمة إلى إعادة التفكير في قضية الاعتماد على ميناء ممبسا ، حيث سافر الرئيس بول كيجامي رئيس رواندا إلى تنزانيا ، لعقد اتفاقية مع تنزانيا بخصوص الاستفادة من ميناء دار السلام ، وفعلت يوغندا ذات الشيء ، بينما اتجهت حكومة جنوب السودان لفتح المنافذ في اتجاه الشمال، لتفادي الارتهاق لمنفذ استراتيجي أحدها منفذ ممبسا .

أما على الصعيد الدولي ، فقد تبين أن كينيا تعاني من ذات مشاكل الدولة الإفريقية وأنها دولة مصنوعة وغير متجانسة وأن الصورة التي يرسمها الغرب لكينيا مجرد وهم وتعمية للحقيقة وأن كينيا تعج بالمتناقضات والفساد وأن الغرب يعض الطرف عن ذلك تأميناً لمصالحه الاستراتيجية وتحصينا لمصالح النخبة الكينية المتحالفة معه .

بل إن الإعلام الغربي ، كان يعتمد تزيين صورة كينيا مع علمه بانتهاكات حقوق الإنسان، وقتل الأبرياء من قبل الشرطة، وبصورة روتينية ولأتفه الأسباب ، وقبل الانتخابات كانت هناك صراعات قبلية تجاهلها الإعلام وادت لمقتل 398 شخصا في صراع مت أيلجون MtElgon وتهجير 80 ألف نازح في غرب كينيا في نزاع حول الأرض .

كما أن الرفاعة الروحية " أي الكنيسة " أصبحت جزءا من مشروع الحرب الأهلية التي حرق فيها الأحياء حتى الموت (31)، وتم حرق أربع كنائس في منطقة جيبكويو ، واصبحت هناك حالة حرب ضد الكنيسة والدولة والشرطة والمصارف (32)، ويمكن القول بأن ما جرى يحمل مؤشرات انهيار المشروع الكيني ،ولحاقه بمشروع الدولة الفاشلة في الكونغو والصومال وكليهما جار لكينيا .

رؤية في الوصفة المطروحة للخروج من المأزق الكيني

ليس أدل على طبيعة المأزق الكيني من الخبر الذي تصدر النشرة الإخبارية لتلفزيون BBC باللغة الإنجليزية، يوم الأربعاء 2008/3/5م والذي كشف عن اجتماع مسئولين حكوميين ، بثلاثة من قيادات عصابة مونجيكى Mungiki المتصلة بقبيلة الكيكويو، وتحريضها على القتل والتصفية للخصوم .

والمعلوم أن الجماعات السرية والعصابات دخلت مستفيدة من أوضاع الفوضى السياسية وبدأ السياسيون يستأجرونها تحت ستار حفظ الامن وهي مونجيكى ، وطالبان وكامجيش Kameish وجنيكر Chinkrorow وانجلو مصمبي Angl Msimbyi (33)

والاعتقالات السياسية والتصفيات ليس أمرا جديدا ، فقد تم تصفية توم امبويما 5 يوليو 1969م ، وهو الزعيم الأسطوري الذي نجح في إقامة تواصل ثقافي مع الرئيس كندي، أدى لمنح دراسية في أمريكا باسم امبويما/ كندي ممن استفادوا منها حسين باراك اوباما، والد الديمقراطي المنافس للرئاسة اوباما - والأسرة من قبيلة اللوا الكينية ، كما قتلت مافيا الكيكويو والمعروفة باسم مانيجا كيامبو السياسي قامابينتو في 18 فبراير 1965 كما تم تصفية السياسي جوزيف موانقي كاريوكي في 11 مارس 1975 الذي قتل ورمي للذئاب في الغابة ، كما قتل وزير الخارجية روبرت اوكو 7 يوليو 92 وبعد الانتخابات في 27 ديسمبر 2007 تم تصفية اثنين من نواب المعارضة .

ومن المفيد مراجعة كتاب كيرايتومور ونجي بعنوان أحوال السياسة (34) الذي يكشف عن الشكل الفاشي لنظام الرئيس السابق ارب موي ، وأن هذا الشكل لم يخلق من فراغ ، وإنما صيغ بدقة وتغذى من نماء الفاشية الرئاسية الكينية في أعقاب الاستقلال ، وجاءت

سياسة حقوق الإنسان ، على طريقة مترفه نظرية عملت على تعميق الفكر ، وترويج سياسات السوق والبنك الدولي، والاحتفاظ بالظروف المعادية للتنمية الإنسانية، والنزاعات العرقية، والقبلية ، وهي اختراعات صنعت من قبل الساسة وألغى بهم ، مما جعل البرلمان مجرد بيت كبير يتم فيه غسل سياسات المافيا، وإضفاء الشرعية ، غسلت الثقافة الاستعمارية العقل الأفريقي وجرفته عن مساره ، حررته نسبيا من التخلف ولكن أدخلته في متاهات التبعية والحدثة ، وتطلعات لا قبل لها بها ، مما أدى إلى اضطرابات وعنف عائلي وقتل للأطفال لأسباب طقسية ، ويتضمن العنف العائلي الضرب، والقتل والحرق ويهدد العنف العائلي صلب استقرار المؤسسة التي تشكل قلب المجتمع .

كما أدت موجة العولمة ، إلى تشكيل جيل جديد يفتقر للذاكرة المشتركة ويتمسك بالانتماء القبلي وإن جهل تقاليد القبيلة ويميل للتفوق الذاتي، والانغلاق والانعزال، ويصبح عرضة لتأثير الشعارات، ووقود للانفجارات والانتحار الذاتي ، وسهل الفساد المتفشي وعدم اكتراث الدولة بالمواطن مع شيوع الحكم الرديء ، والضغط على البيئة وزيادة استلاب قوة العمل، ومحنة العطالة والاستلاب والمخدرات ، والعنف والسرقه لانفراد العقد الاجتماعي ، وراهننت المعارضة السياسية على رفع الشعارات، تغذية للنزوات والنزاعات العرقية والفوضوية ، والمعارضة السياسية في كينيا ، عموما خرجت من ذات رحم النخبة الاستعمارية وهي نتاج للارتداد السياسي من نادي السلطة لتضارب المصالح .

ولا مجال للمقارنة بين نايروبي والعواصم الإفريقية ، حتى في الدول التي شهدت حروباً أهلية مثل السودان واثيوبيا ورواندا ، ويكفي أن مستشفى نايروبي وحده عالج في ثورة الانتخابات 94 حالة تحرش جنسي ويوجد فيها 242 مريض بينهم 213 أنثى معظمهن تم اغتصابهن بطريقة جماعية ومن عصابات .

ويتفشى في كينيا ونايروبي على وجه التحديد العنف والجريمة القائمة على السطو على البنوك ، وسرقه السيارات، والسطو على المساكن ، والخطف والقتل للأجانب والأهالي . ويحوى سجل الجرائم الخطيرة عام 1997 17155 جريمة ، وأصبحت الجريمة العنيفة من المعالم الرئيسية لكينيا في عقد التسعينات ، وأصبحت الشوارع غير آمنة ، وأصبحت

السمة العامة خرق القانون والنظام ، وزيادة الطابع الإجرامي في العمل السياسي، وانعدام العدالة الاقتصادية، بل حتى العدالة القانونية مزدوجة فهناك عدالة للفقراء، والمهمشين، وعدالة للأغنياء والمترفين ، كما وضع رجال الشرطة سمعة مهنتهم في مأزق خطير عنوانه تواطؤ الشرطة مع الجريمة⁽³⁵⁾.

هذا العنف الموثق في داخل رحم المجتمع الكيني ، وازاه عنف رعتة الحكومة ، تمثل في قيام جماعة (كالينجين) ، وبمساعدة من الرئيس السابق موي، بطرد الجماعات الكينية الأخرى من رفء فالي " الوادي المتصدع " لا لشيء إلا لتثبيت زعم موي بأن كينيا ليست ناضجة لإقامة تعددية سياسية ، مما اضر بسبعمائة الف مواطن تم طردهم أو تهجيرهم أو إذاءهم⁽³⁶⁾ على سمع وبصر الإعلام العالمي الذي لم يعط الموضوع حقه

وتفسر العوامل الاقتصادية وسياسات الحكومة جزئياً، العنف الاجرامي وتحلل المجتمع الكيني ، خصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة، مما جعل الليبرالية الديمقراطية برنامج الغرب لبقية العالم، في وسط هوس حوارات التراث ، والهدنة والحداثة والعدالة والحرية، وتحالف الشيطان والسلطان، وانتشار العوز والحاجة، وأصبحت شريحة ال 20 % العليا من السكان تكسب عشرين ضعف ما تكسبه شريحة 20% الدنيا مع تدفق المعوزين علي المدن ، حتى تضاعف سكان نايروبي في عشرين سنة فبلغ ثلاثة أضعاف اي من 828 ألف عام 1979 إلى 2,243 مليون عام 2000، وأصبح 60% من مدينة نايروبي من الصفيح - أي أن أكثر من 60% من السكان لايملكون منازل وإنما مجرد مربعات صغيرة، تفتقر للمياه والكهرباء ، ومكتظة وغير صحية ، وينقشى وسطها الإيدز ، حتى حينما حدثت المجزرة ، تم استيراد الدماء من اسرائيل وغيرها، لأن معظم دماء المتبرعين كانت ملوثة بجرثوم الإيدز . ومع ذلك انشغل الإعلام بتزيين صورة ارب موي، وكيباكي، وإعطائهم أدواراً اقليمية ودولية ، علي غرار اتفاقيات سلام السودان والملف الصومالي تحت وهم أن كينيا تحت إدارة راشدة وجزيرة استقرار ، علماً بأن تحريك الملفين كان يتم من قبل الإدارة الأمريكية، وحلفائها الغربيين، ولكنهم فقط أرادوا إعطاء الفضل لكينيا،

واصبغ صفة الرشد على قيادتها لمصالحهم الأمنية، والاستراتيجية فيها ، بل وعزلوا مصر والدول ذات الشأن في المنطقة، عن ملفي السودان والصومال، وسطوا باسم الإيقاد على الملف .

وثيقة كوفي عنان حل أم مسكن :

الاستخبارات الاسرائيلية ليست بعيدة عما يجري في كينيا، وهي متحالفة مع المستوطنين، ولها تنسيق مع الاستخبارات الكينية، والأجنبية ، وكثيرا ما تم تجاهل العامل الاسرائيلي في السياسة الإفريقية ، علما بأن اسرائيل كانت وراء انقلاب عيدي أمين ضد حكومة ملتون ابوتي، ولم تنقلب عليه إلا بعد انقلابه عليها نتيجة للمؤثرات الليبية / السعودية فيما بعد ، وكذلك فإن المخابرات الإسرائيلية هي التي جندت اقيوي او رنسي I guiyi Ironsi ، حينما كان يعمل في كتيبة الامم المتحدة في الكونغو عام 1960م ، وتمت تهيئته ليعود ليقود الانقلاب الذي صفى الساردونا أحمد بيلو، والرئيس أبوبكر تقاوا بيلو الرئيس الاتحادي لنيجيريا ، لأنهما سعيا في إعادة نيجيريا للعالم الإسلامي ، مما مثل خطرا على مصالح إسرائيل الروحية ، والسياسية والاقتصادية ، فكيف بكينيا التي هي أهم لإسرائيل وامريكا من نيجيريا ، ومن قبل قتل الأمين العام للأمم المتحدة داج همرشولد ، في سماء زامبيا وهو يحاول إيجاد تسوية لقضية الكونغو .

وتحيء هذه الإشارة ، للإفادة بالجو الذي عملت فيه لجنة الوساطة ،المكونة من كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة ،وينجامين مكابا الرئيس السابق لتتنزانيا ،وجارسيا ميشيل زوجة مانديلا ، وآخرين، ومع إن أمريكا أعلنت مساندتها التامة لمساعي كوفي عنان ، وكذلك الاتحاد الأوربي ، إلا أن كثيرا من القوى كانت ناشطة في المجال الكيني ، على الأخص اسرائيل وسفيرها جاكوب كايدر Keidar⁽³⁷⁾ الذي عمل تحت واجهة الأمانة.

وكذلك فإن الأزمة ماعدت سياسية ، حيث فقد نصف مليون عامل كيني وظائفهم ، مع وجود قرابة نصف مليون نازح ، وتعد قضايا الإصلاح الزراعي وملكية الأرض ، خصوصا أن أسباب العنف في شمال الوادي المتصدع هي حيازة الأرض ، وتتصل

بالنخبة الإفريقية التي منحتها الإدارة الاستعمارية الأرض، حتى تتطابق مصالحها مع المستوطنين البيض ، والإدارة الاستعمارية ضد الحركة الوطنية ، وحينما جاءت الحكومات الوطنية تلكأت في قضايا الإصلاح الزراعي، وملكية الارض، لتتناغم مع قوة الملاك والنخبة الإفريقية ، مما حدا بالمزارعين وصغار الملاك للاستيلاء على الاراضى بالقوة، وطرده الآخرين منها ، مما أدى إلى نزوح 150 ألف شخص ، وفي المنطقة الوسطى تكرر المشهد ضد صفوة الكيكيو التي استحوذت علي الارض، بفضل تحالفها مع الإدارة الاستعمارية ضد ثورة الماوماو ، كما قامت أطراف من الكنيسة بالتحريض ضد المزارعين من مسلمي الهوسا ؛ لأنهم جاءوا من خارج كينيا ، وحرثوا الأرض وامتلكوها.

وفي نايروبي كان من مكونات الاضطرابات ، مجموعات النوبيين في حي كبير ، الذين يمثلون طائفة البدون في نايروبي ، وهم جاءوا كعمال وجنود مع مد خطوط السكك الحديدية وولدوا وتناسلوا ولكنهم غير معترف بهم ، حيث يتم ابتزازهم حينما يسعون للحصول على الأوراق الثبوتية، ويعاملون كمواطنين من الدرجة الخامسة،ولذلك كانوا وقودا للثورة والفوضى في أعقاب الانتخابات .

وهناك قضايا المسلمين الذين يرون انفسهم نواة الدولة الكينية ، فهم الذين أقاموا مدن الساحل، وهم الذين قاوموا الهجمة البرتغالية منذ القرن السادس عشر الميلادي، ومنهم قبائل افريقية بالكامل كقبيلة ديجو Digo ،وهي قبيلة زنجية مسلمة بالكلية، بالإضافة إلى قبائل تركز إسلامي مثل يوكومو والشريازي والياجون، بالإضافة إلى الصوماليين والعرب، كما لاتوجد قبيلة كينية إلا ووسطها مسلمون ، وفي البرلمان الحالي 33 مسلما " 29 رجلا و4 نساء " من أصل 218 نائبا ، ولكن المسلمين لا وجود لهم في قانون الأحوال الشخصية ، ويطالبون كذلك بالحكم الذاتي في مناطق تركزهم في اقليم ممبسا " تركز السواحيليين والعرب والإقليم الحدود الشمالي " تركز الصوماليين " بل إن الفدرالية أصبحت مطلب أقاليم كينيا الثمانية .

وجدت لجنة الوساطة أن المعارضة التي تضم القبائل النيلية والكوشية، تملك زمام الرأي العام كما تملك رئاسة البرلمان والقوة الضاربة في البرلمان، بل وحتى على

مستوى انتخابات المجالس المحلية ، فقد تم انتخاب 998 عضوا لصالح المعارضة و 322 عضوا لصالح الحكومة ، مع اقتناع معظم الأطراف بأن المعارضة هي الفائزة في انتخابات الرئاسة ، ولكن مع ذلك ، فإن لجنة الوساطة لا تستطيع أن تحل القضايا الرئيسية ، لسطوة السلطة ، ووضح ذلك في خطاب وزيرة العدل السيدة مارتاكارو Martha Karu التي نقضت في خطاب ما لكوفي عنان بان فريقها مختار على عدم الدقة الخطير، الذي جاء في خطابه أمام البرلمان ، ونفت ما قاله بأن فريق المفاوضات وصل لتكوين حكومة انتقالية لمدة سنتين ، وإجراء انتخابات بعدها (38) مما اضطر كوفي عنان لحزم حقائبه والتوجه للمطار لولا مجيء وساطة جديدة لتثنيه عن المغادرة.

وفي 15 فبراير 2008م أعلن كوفي عنان ملامح خطة معدلة من نقاط وهي :

- 1- تشكيل لجنة مستقلة غير قضائية مشتركة تضم خبراء كينيين ، وغير كينيين ، لإعداد تقرير عن الانتخابات، بقصد تلافي الثغرات للمستقبل .
- 2- إيجاد تسوية سياسية للمصالحة والوحدة .
- 3- إصلاحات دستورية شاملة .
- 4- إصلاح قانون الانتخابات .
- 5- محاكمة على العنف .
- 6- إصلاحات تشريعية وبنوية واقتصادية .
- 7- إصلاح زراعي .
- 8- البطالة وسط الشباب .
- 9- الفساد والمحاسبة والشفافية (39).

ولكن وبعد مضي أكثر من شهر على وساطة كوفي عنان، فإن ما تم التوصل إليه لايزيد عن التسوية ،السياسية بإيجاد منصب رئيس وزراء بسلطة للتنسيق والإشراف على الوظائف التنفيذية، وشئون الحكومة الكينية، وأن يكون رئيس الوزراء عضوا منتخبا في البرلمان من المعارضة، وقائدا لأكبر كتلة برلمانية معارضة، أو تحالفا إن لم يستحوذ الحزب الكبير على الغالبية ، ويتكون مجلس الوزراء من الرئيس ونائبه، ورئيس الوزراء

ونائبين لرئيس الوزراء ، يمثلان طرفي الحكومة والوزراء . ويعني هذا أن طموح المعارضة حتى في منصب رئيس وزراء فاعل ، وقائد ، قد أجهض ، حيث أصبح الشخصية الثالثة في مجلس الوزراء ، كما ليس له إلا التنسيق والإشراف، مما يعني أن كل مطلوبات المعارضة ، وبرنامجها الانتخابي أصبح في حكم المجهض ، وأن التسوية في حالة النجاح في تطبيقها تعني استيعاب المعارضة في جدول أعمال الحكومة ، و عادة إنفراج الأزمة الكينية بإعادة تدوير المعارضة في بيت السلطة وبيت العار البرلمان ونظلم الأزمة الكينية تراوح مكانها بين نخبة حاكمة ، و جماهير منحدره إلى الهاوية .

والفساد في كينيا صنيعه السلطة الحاكمة ، وتشير الصحافة الكينية إلى ثروات أعضاء نادي السلطة ، حيث ما من رئيس حكم كينيا إلا تجاوزت ثروته المليار دولار ، وليس أدل على سخط الشعب على نادي السلطة ، من سقوط أبناء دانيال ارب موي الثلاثة في الانتخابات الاخيرة ، علما بأنهم نزلوا وسط أهلهم ومسلحين بالمال الوفير ، كما سقط في الانتخابات 23 وزيرا نزلوا الانتخابات وسط قبائلهم ، ومسلحين بالجاه و المال ، وهذا يكشف أن الاضطرابات في كينيا ليست فقط قبلية ، بدليل أن القبائل أسقطت الرموز السياسية ، بل إن الفساد وصل إلى دائرة المديرين ، والوكلاء وأعدت جريدة كينية ملفا عن مدير جهاز الأمن Kanyolu كانتو ، بمناسبة موته وكشفت عن تلاعبه المالي، وتهريبه لعشرات الملايين من الدولارات (40) .

ويطالعك الفساد في كينيا العمارات، والأبنية الضخمة المملوكة للسياسيين في بلد لايملك مقومات الأمة ، حيث اللغة المشتركة " السواحيلية " تفقد وضعيتها لصالح اللغة الإنجليزية ولا توجد أرض مشتركة، لأن أخصب الأراضي في يد المستوطنين والمافيا الكينية التي تعاونت معهم. كما لا توجد حياة اقتصادية مشتركة ما بين المترفين الذين يجلسون على إمبراطوريات مالية، والشعب المسحوق في منازل الصفيح في الأحياء الهامشية المكدة، والمكتظة بالسكان، ولا توجد مقومات حياة نفسية مشتركة ما بين الزاحفين على أرجلهم يقطعون عشرات الكيلومترات يوميا، والذين حياتهم ما بين الطائرات والعربات الفارهة ولا توجد ثقافة قومية مشتركة ، ما بين نخبة سكرى بالثقافة الغربية، وعبودية

للنموذج الغربي، والتجربة الاستعمارية، وعقول إفريقية يفترسها الدجل والشعوذة، والطقوس التقليدية، وكل ذلك ينعكس على العيش المشترك بين الجماعتين، وعلى أسرهم وأطفالهم وجيرانهم.

هل ثمة حل

الوقت حجاب ولا يعلم الغيب إلا الله وقرائن الأحوال تشير إلى احتمالات ثلاثة:
الأول نجاح تسوية كوفي عنان، واستمرار حكم نادي النخبة الفاسدة، خصوصاً أن أمريكا وإسرائيل والغرب وراء استمرارية الأمر الواقع ولملمة أطراف الفضيحة خصوصاً أن جنوب إفريقيا ربما تقبل على حريق مشابه، وقد تسير قوى فيها على خط الرئيس موجابي في زيمبابوي، مما يهدد مصالح الغرب والمستوطنين الإفريكانا، وليس في نيجيريا ما يبشر بازدهار ما تبقى من مشروع استعماري، لذا يبقى الرهان الغربي على بيت العار الفوقي الكيني ونخبته.

الثاني: انتصار المعارضة ولو بعد حين، ولكن هل إذا تمت أزاحة النخبة الحاكمة، يستطيع شتات المعارضة ملء الفراغ في وجه تحالف الآخر، وأكبر مكون متحد للمعارضة يتمثل في ممثلي المجموعات المسلمة، والبقية شتات من الولاءات العرقية والقبلية، جولات توسيع التناقض العرقي والقبلي والطبقي حتى داخل جهاز الدولة مما يؤدي إلى استقطاب الجهاز وإضعافه. وأن تصبح القوة والعنف، المحدد لمستقبل كينيا وتحتمل هذه المعادلة تفكك كينيا لثلاثة كيانات وقد تزيد، حيث ستسود نخبة البانتو في كينيا الوسطى، والأساس نخبة قبيلة الكيكيو والمتحالفين معها، وكيان الساحل والصومال، وهو كيان يملك إمكانيات التجانس، والكيان الثالث هو الكيان الغربي والجنوبي، والذي تسود فيه القبائل النيلية، وأساسه اللوا واللوهيا والماساي ولكل كيان خصائص اقتصادية وسياحية، تؤهله لمطلوبات التشبث بالبقاء والله أعلم.

الإحالات المرجعية:

- 1- Amodern History of Kenya 1895 – 1980 Edited by W.R.O chieng . Evans Brothers Limited 1989. p. 6
- 2- المصدر السابق ص 9
- 3- المصدر السابق ص 10
- 4- انظر د. صلاح حامد عبدالرحمن ، الأبعاد الاستراتيجية لقيام شركة إفريقيا البريطانية في مجلة العلوم الجنائية والاجتماعية ، جامعة الرباط الوطني ، الخرطوم ص 320-353
- 5- حسن مكي ، السياسيات الثقافية في الصومال الكبير ، إصدارات شعبة البحوث والنشر ، المركز الإسلامي الإفريقي الطبعة الأولى 1990 ص 136
- 6- مصدر سابق ص 11 A Modern History
- 7- المصدر السابق ص 42
- 8- المصدر السابق ص 87
- 9- المصدر السابق ص 103
- 10- المصدر السابق ص 188
- 11- المصدر السابق ص 191
- 12- هو والد الزعيم الحالي ورئيس الحركة البرتغالية للديمقراطية والتنمية في كينيا .
- 13- انظر كتاب المعهد الثقافي الإفريقي العربي مخطوطات اللغات الإفريقية بالحرف العربي تحقيق وتقديم حلمي شعراوي ، مطبعة جامعة الدول العربية 2005 .
- 14- انظر abdikoko@yahoo.com
- 15- حول الإسلام في كينيا انظر كتاب السفير الإسرائيلي السابق في كينيا .
Oded , Arye , Islam and Politics in Kenya- USA. Lynne Rienner 2002.
Moham Bahari and Yahya , Islam in Kenya, Nairobi 1995. وكذلك
- تاج السر حران ، الأقلية المسلمة في كينيا ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 2000م .
- محاسن حاج الصافي ، المسألة الصومالية في كينيا ، الخرطوم ، دار هایل للنشر والتغليظ المحدودة 1998م .

- 16- لمراجعة ملف الانتخابات الكينية منذ عام 1966م ، انظر الملف الممتاز الوارد في جريدة Daily Nation , Nairobi , Monday Dec.24 2008 18-17.
- 17- انظر The standard , Nairobi Monday Dec 17 2008 وكذلك تغطية لقضية جيثونجو Githongo وهو المراجع العام الذي هرب لبريطانيا خوفاً على نفسه ، بحمد أن تبني كشف قضايا فساد النخبة الحاكمة .
- 18 - Saturday Nation Nairobi , Jan 5 , 2008 حيث نتيجة الانتخابات بالتفصيل والأسماء وكذلك تغطية لرفض بعض مسلمي ممباسا لنتيجة الانتخابات ومظاهراتهم .
- 19 - Daily Nation , Nairobi , Thursday , Jan 10 , 2008 P.1
- 20 - Sundat standard , Nairobi , Feb 17 – 2008 . القتيلان هما مبلتيوس وير Melitus Were في 9 يناير والآخر ديفيدتو Too ومن المتهمين ضابط أمن سابق .
- The standard , Feb 12,2008 P 15-21
- Sunday , Times Jane 6 L 2008 -22
- Daily Nation , Nairob , Wed , Jane – 16 P. 14-23
- Saturday Nation , Nairobi , Jan 5 2008 P 5-24 انظر تغطية لمظاهرات مسجد سكنية في ممباسا و30 قتيلاً في المستشفى وكذلك ص 10 نتائج الانتخابات بالتفصيل والاسماء .
- Kenya Times , Monday , Jan 21 , 2008 P 5-25
- معظم معلومات الكنيسة مأخوذة من Kenya churches Hand book – edited by David Barrett, kisumu 1973
- The Sunday standard Jan , 6. 2008-26 p .6
- Daily Nation , Feb 14 , 2008 P.62-27
- 28 - The statnard , Monday Jan 2008 ص 3 ، ص 16 ملف كامل حيث ورد في تعليق أن الثورة لن تنجح لأن أمريكا تساند الحكومة ، بينما اتهم اسقف انجلكاني قيادة الكنيسة بالرخاوة كما أن رئيس (الأساقفة) الكاثوليك بكسو أعلن على عكس الكاردينال في نايروبي، بان القضاء غير قادر على حل مشكلة الانتخابات ، لأنه موال للحكومة ، كما اشار إلى ماورد على لسان رئيس لجنة الانتخابات ، بأنه غير متأكد من أن كيباكي قد تم إعادة انتخابه.
- The standard , Friday , Feb 15 , 2008 P. 12-29
- Daily Nation k Tuesday Feb The standard , Feb 21 2008 P.10-30 وكذلك انظر
- 2008 لمعلومات عن حروب ماندبلا الانتخابات .
- 31- المصدر السابق ص 39

- The East African , Feb , 18 – 24 P.6-32
- Daily Nation , Friday Jan 25 , 2008 وكذلك Daily Nation , Friday Jan 22
- Kiraiut Murungi , In the Mud of Politics , Nairobi , Acacia stantex -34
- Publisher , 2000 استقدت مراجعة للكتاب صدرت في مجلة إفريقية - عربية ، العدد الخامس 2002 والتي يصدرها مركز الدراسات العربية الإفريقية بالمنيل القاهرة .
- 35- إفريقية - عربية ، مركز البحوث العربية والإفريقية العدد الثامن 2005، تشريح الجريمة ، وانعدام الأمن في كينيا حالة نابروبي 1985 / 1999 ترجمة مصطفى مجدي .
- 36- المصدر السابق ص 110
- The standard , Feb 22 – 2008 P.,15-37
- Daily Nation , Nairobi , Feb. B. 2008 P.1-38
- Saturday Daily Nation , Feb 16 , 2008 P.5 -39
- Daily Nation, Thurs Feb 14 P. 14 -40